

بين الأسرة والجاهة
من بين ٩ ملايين عانس في مصر
فإن ٥٥ في المئة منهن حاصلات على
ماجستير ودكتوراه. ويعانين مشكلة
الزواج من شباب دون مستواهن
العلمي والثقافي

تعددت الأسباب واللقب «عانس»

لم أدرس في الكلية ٧ سنوات حتى يأتي في النهاية من يقول لي: «لا تعمل» . فالعمل في نظري أهم من أن أقضي حياتي سجينة البيت

عصفوران بجبر واحد ذو المستوى العلمي المنخفض أو المتوسط، يرى في حالتي وحالة أقراني من ذوي المكانة العلمية العالية فرصة لزواج بتكاليف أقل، ويكون بذلك ضرب عصفورين بجبر واحد، فمن ناحية اكتسب مكانة بزواجه من دكتورة، ومن ناحية أخرى وفر في تكاليف زواجه

مهن لا يطلبها العريس لدي فناعة بالنسبة للزواج من الصحافيات . . فيما أن تكون الصحافية ناجحة صحافياً وفاشلة أسرياً . . أو فاشلة صحافياً وناجحة أسرياً!



فتيات فاتعن قطار الزواج

تتعدد وتتنوع أسباب عنوسة الفتيات في المجتمع العربي لكن أبرزها هو رغبة العديد من الفتيات في إكمال دراستهن التي تمتد في بعض الحالات لسنوات عدة. كما أن انخراط بعض الفتيات في العمل يؤدي بهن إلى إهمال التفكير في الزواج أو تأجيله، ولعل أبرز أسباب العنوسة الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها فئة واسعة من الشباب بسبب انعدام فرص العمل. كما أن التفاوت في المستويات المادية والاجتماعية والثقافية تباعد في أيامنا هذه بين العديد من الشباب والفتيات. في هذا التحقيق، تسلط «لها» الضوء على موضوع العنوسة في مصر والسعودية كنموذج لما هو عليه الحال في باقي المجتمعات العربية.

تسعة ملايين شخص في مصر يحملون صفة «عانس»

هناك ٩ ملايين شخص في مصر تجاوزوا الخامسة والثلاثين عاما ولم يتزوجوا بعد.. هذا ما تؤكدُه الإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، والمفاجأة أن ٥٥ في المئة من العانسات حاصلات على ماجستير ودكتوراه، فما أسباب تأخر سن الزواج؟ وهل هناك من يفوتهم قطار الزواج بإرادتهم؟ وهل يمكن أن يصبح التعليم والعمل والجمال أيضا أسباب لتأخر الزواج؟ «لها» تستعرض جانبا من واقع العنوسة في مصر في هذه الشهادات:

بين الأسرة والجامعة

٨ سنوات مضت على تخرجنا من الكلية.. لكني لم أتوقع أن تترك هذه السنوات آثارها بقوة عليها. قابلتها أثناء تغطيتي لأحد المؤتمرات الصحفية.. ففوجئت بها بين المتحدثين، ولكن هذا النجاح السريع الذي حققته بعد أن استطاعت الحصول على رسالة الدكتوراة في زمن قياسي كان على حساب مستقبلها الأسري.

انها حالة فتاة من زميلات الدراسة اختارت أن تنجح في عملها بسرعة، وكانت ترى أن الزواج سيعطل هذا الأمر، فقررت تأجيله، حتى وصلت إلى السن التي تحمل فيها الفتاة التي لم تتزوج لقب «عانس».

حالة زميلتي هذه، تمثل واحدة من أهم أسباب زيادة عدد العوانس في مصر بعد الأسباب الاقتصادية، فمن بين ٩ ملايين عانس في مصر، فإن ٥٥ في المئة منهن حاصلات على ماجستير ودكتوراه، وفق ما أكدت إحصائية حديثة صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

ويختلف تأثير الماجستير والدكتوراة على الزواج، من حالة لأخرى، فإذا كانت زميلتي بحكم مواصفات الجمال التي كانت تتمتع بها، حظيت برغبة الكثيرين من ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع في الارتباط بها، وكان رفضها لرغبتها في التفرغ لأبحاثها، فإنه في المقابل لم تحظ بكثيرات بهذا الحظ، إما لأن المتقدمين لم يكونوا علي نفس مستواها التعليمي والفكري، أو لأنهم يضعون شروطا

من شأنها القضاء على مستقبلها العلمي والوظيفي أو لأنه لم يتقدم أحد من الأساس.

تعددت الأسباب واللقب «عانس»

نهى (طبيبة) وهي تعاني واحدة ممن يعانين من مشكلة رغبة من يريد الارتباط بها إبعادها عن العمل والتفرغ لرعاية البيت، ورغم ضغط الأهل عليها للقبول، حتى تتخلص من لقب عانس، إلا أن ردها الدائم هو: «إلا العمل»، مضيفة أنها لم تكن تدرس في الكلية ٧ سنوات حتى يأتي في النهاية من يقول لها: «لا تعمل».

ولنفس السبب لم تتزوج مها (صحافية) حتى لا تبتعد عن عملها، وتقول: «حلم العمل في مجال الصحافة يراودني منذ كنت طفلة، ولن أتخلى عن حلمي بعد أن استطعت تحقيقه من أجل الزواج»، وتضيف: «زواج يحولني لامرأة وظيفتها فقط الحمل والإنجاب ورعاية الأولاد، لا أريده».

وتمثل «ندا» عضو هيئة تدريس في إحدى كليات العلوم حالة مختلفة عن نهى ومها، فالمتقدمون لها كانوا على قدر عال جدا من «الجرةة» كما تصفهم، حيث كان بعضهم لا يتعدى مؤهله شهادة متوسطة، إلا أنهم ويجرة يحسدون عليها تقدموا للارتباط بها، وهي الحاصلة على دكتوراة في الكيمياء، وتقول ندا: «التكافؤ العلمي قبل المادي شرط للزواج، والعنوسة عندي أفضل من زواج غير متكافئ»، وتفسر ندا رغبة هؤلاء الرجال في الارتباط بها بأنه طمع في راتها.

عصفوران بجبر واحد

لكن أسماء (طبيبة) لديها تفسير آخر، وهو أن الرجال يظنون أننا سنقبل بأي وضع سيفرض علينا حتى نتخلص من لقب عانس، فالشاب قليل الإمكانيات المادية، وذو المستوى العلمي المنخفض أو المتوسط، يرى في حالتي وحالة أقراني من ذوي المكانة العلمية العالية فرصة لزواج بتكاليف أقل، ويكون بذلك ضرب عصفورين بجبر واحد، فمن ناحية اكتسب مكانة بزواجه من دكتورة، ومن ناحية أخرى وفر في تكاليف زواجه. لكنها تؤكد أنها لن ترضخ لهذا الوضع، وتقول

تحقيقا لها

تتعدد وتتنوع أسباب عنوسة الفتيات في إكمال دراستهن التي تمتد في بعض الحالات لسنوات عدة. كما أن انخراط بعض الفتيات في العمل يؤدي بهن إلى إهمال التفكير في الزواج أو تأجيله، ولعل أبرز أسباب العنوسة الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها فئة واسعة من الشباب بسبب انعدام فرص العمل. كما أن التفاوت في المستويات المادية والاجتماعية والثقافية تباعد في أيامنا هذه بين العديد من الشباب والفتيات. في هذا التحقيق، تسلط «لها» الضوء على موضوع العنوسة في مصر والسعودية كنموذج لما هو عليه الحال في باقي المجتمعات العربية.

مصر: حازم محمود - السعودية: ميس حماد

«عنوسة في بيت أهلي، أفضل من زواج في بيت رجل أظل حياتي كلها أتمد على الارتباط به».

وفي مقابل السببين السابقين، سبب آخر تمثله حالتا هناء «صحافية» ونجلاء «مهندسة معمارية»، فالأثنتان لم يتقدم لخطبتهما حتى الآن أي رجل سواء بالشروط التي لم تقبلها «نهى» و«مها»، أو المواصفات التي رفضتها «ندا» و«أسماء»، وبينما ترجع هناء ذلك إلى عدم تفضيل العديد من الرجال الارتباط بصحافية لطبيعة عملها غير المحدد بمواعيد ثابتة، فإن أسماء وبنبرة متعالية تقول: «مشكلتنا أن الرجال يعلمون أننا لن نقبل بأي رجل، لأن الشروط التي نضعها وأولها التكافؤ العلمي، لا تنطبق على الكثيرين».

مهن لا يطلبها العريس

وتطرح الحالات السابقة قضية مهنة المرأة وتأثيرها على زواجها، فإذا كانت الظروف الاقتصادية جعلت الكثير من الرجال يفضلون المرأة العاملة لدخلها، فإنهم في المقابل لا يفضلونها إذا كانت تعمل في مهنة طبية أو صحافية، أو إذا كانت حاصلة على دراسات عليا.. ولكل حالة مبرراتها، ففي الحالة الأولى يرون أن مهن صحافية أو طبية لا تحقق لهم المعادلة السيدة بيت قادرة على متابعة أمور أسرتها.. أما ذات الوقت سيدها بيت قادرة على متابعة أمور أسرتها.. أما في الحالة الثانية فالرجل الشرقي بطبيعته يجب أن يكون هو الأعلى من زوجته في كل شيء، فيكون حصول المرأة على الماجستير أو الدكتوراة حرمانا لها من الزواج، لأن الرجال سواء الحاصلين على الدرجة العلمية نفسها أو أقل، سيمتعون عن الزواج منها لهذا السبب.

وهذا ما أكده استطلاع للرأي قامت به «لها» بين الرجال، فسيف (مهندس) رفض الارتباط بقريبة له تعمل طبيبة، وعن مبررات رفضه يقول: «الطبيبة مواعيد عملها غير منتظمة، ويمكن أن تطلب في أي وقت، وأنا محتاج زوجة، وليس طبيبة». ورفض خالد (صحافي) ترشيعات زملاء العمل لإحدى الصحافيات كي يرتبط بها عندما فكر في الزواج، واتجه للزواج من مدرسة، لأنه يريد أن يعود من عمله ويجد زوجته في استقباله، وكل متطلبات منزله جاهزة، وهذا على حد قوله، غير مضمون إذا تزوج من صحافية، خصوصا إذا كان لديها طموح، وأضاف: «أنا لذي قناعة بالنسبة للصحافيات.. إما أن تكون ناجحة صحافياً وفاشلة أسرياً.. أو فاشلة صحافياً وناجحة أسرياً». وإذا كانت ظروف عمل الفتاة هي التي تسببت في إحجام خالد وسيف عن الزواج، فإن ياسر (محاسب) وأحمد (محام) رفضا الارتباط بقربيات لهما يعملن في مجال التدريس في الجامعة، لا لسبب إلا لأنهن سيكن أعلى في المكانة العلمية منهما، وقال ياسر: «أحب أن أكون أعلى من زوجتي ماديا وعلميا»، وأكد أحمد نفس الأمر مضيفا: «أفضل الارتباط بسيدة بيت متعلمة، فهذا أفضل لي ولأبنائي».

ولأن طبيعة المجتمعات الشرقية تكاد تكون متطابقة،

الدراسة والعمل والضائقة الاقتصادية وراء معظم حالات العنوسة

فيمكن الاسترشاد بنتائج دراسة أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية في السعودية لتدعيم ما جاء في الآراء السابقة، حيث أكدت الدراسة التي أجريت على عينة من الرجال أن ٧٠ في المئة منهم يرفضون الارتباط بالنساء العاملات بمهن الصحافة والطب والتمريض، لاختلاطهن بالرجال في هذه المهن وفترة عملهم الطويلة قياساً بالمهن الأخرى، في حين جاءت مهنة التدريس على قائمة المهن المفضلة لدى الرجال للارتباط بالعملات بها.

العامل الاقتصادي في المقدمة

ومع تقديرها لمبررات الدور الذي يلعبه المؤهل لحرمان الفتاة من الزواج، فإن الدكتور بثينة الديب الرئيس السابق لمركز الدراسات والبحوث السكانية في الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ترى أن هذه المبررات لا يمكن إطلاقها لتكون حكماً عاماً، فإذا كانت الإحصائيات أكدت أن ٥٥ في المئة من العوانس حاصلات على ماجستير ودكتوراه، فإن إحصائية أخرى صادرة عام ٢٠٠٦ كشفت عن ظاهرة غريبة وجديدة على المجتمع المصري، وهي زواج ٥٢٢ فتاة حاصلات على الماجستير والدكتوراه من رجال أميين، وهو ما يدعم وجهة النظر السائدة في إرجاع العنوسة للعامل الاقتصادي، فلو أن هؤلاء الرجال يملكون من الإمكانيات المادية ما يعوض مؤهلهم ما تزوجوا.

وتفسر الدكتورة بثينة ذلك بعادات وتقاليد المجتمع التي لا تحرم الفتاة العانس، وتظل تواجه دورياً سبيل من الأسئلة من عينة، لماذا لا تتزوجين؟ هل تقدم أحد لخطبتك؟، فتتخلص من هذا الضغط بقبول الزواج من أي شخص. ويؤكد هذه النظرة الاقتصادية الدكتور هشام مخلوف الرئيس الأسبق للمركز الديموغرافي للسكان في القاهرة، حيث يرى أنه مهما تعددت أسباب العنوسة، فإن العامل الاقتصادي سيطر الأهم، ويستشهد مخلوف ببعض الحالات لشباب مصري ممن نجحوا في الهجرة، وعادوا إلى مصر ليتزوجوا من طبيبات وحاصلات على دراسات عليا، بعد أن أصبحوا يملكون المادة.

البطالة والفضائيات

وتجاوزت الدكتورة سامية خضر حالات الحاصلات على الدكتوراه والماجستير لتؤكد العوامل الاقتصادية كمسبب أساسي للقضية، وترى أنه إذا استثنينا الفتاة من الفتيات التي تتمسك بالتكافؤ العلمي كشرط للزواج، فإنه في المقابل هناك فئة أكبر على استعداد لتجاوز هذا الشرط إذا توافر شرط الإمكانيات المادية من أجل الزواج، والاحتماء في «ظل راجل». وتجد هذه الفئة صعوبة في الزواج لسببين، الأول هو مشكلة البطالة التي تحرم الشباب من فرصة عمل تحقق لهم دخلاً مادياً ملائماً، والثاني الفضائيات بما تديعه من كليات ساخنة تخلق عند الشباب سواء القادر مادياً أو غير القادر رغبة جامحة في الإشباع الجنسي بأي وسيلة، فيكون الانحراف هو الوسيلة بدلاً من الزواج.

وعلى ذلك فإن العامل الاقتصادي هو العامل الأساسي، وتؤكد ذلك الدعوى التي بدأت تنتشر في مصر، التي تدعو الفتيات أن تقبل أن تكون زوجة ثانية حتى لا يفوتها قطار الزواج، وتتخذ هذه الدعوى شعار «للحاق بقطار الزواج حتى ولو في الدرجة الثانية». أفضل من انتظار مكان خال في الدرجة الأولى».

بين التقاليد ومتطلبات الحياة الراهنة

إيمان سعيد من السعودية (٥١ سنة) وتعمل مديرة لإحدى المدارس الابتدائية جعلها الموروث العائلي والمعتقد الذي

ضحايا المشعوذين ...

عادت والدي من منزل

المشعوذ وهي سعيدة جداً

وتبشرنى بأني سأتزوج بعد

أقل من أسبوع خصوصاً بعد

أن قامت بفك السحر عني ..

ومر الأسبوع تلو الآخر ولم

يأت أحد لخطبتي

ما زالت تجهل أسبابه إلى اليوم خارج دائرة الحياة الزوجية والطبيعية لأي فتاة، تقول: «عائلة والدي معروفة بأنها لا ترغب في تزويج الفتيات لأسباب ما زلت أجهلها إلى اليوم ومازلت أذكر أن عدداً كبيراً من الفتيات في العائلة غيبهن الموت قبل الزواج وهن اللواتي كن على أكبر قدر من الجمال والمال إلا أن عائلة والدي باتت معروفة في المحيط الذي نعيش فيه أن هذه العائلة لن تزوج أي فتاة من فتياتها كان والدي منعزلاً في حياته أي أنه لم يكن يجلس معنا ولا يسمح لنا بالخروج من المنزل، كنا أربع فتيات وهن شباب. تزوج الشباب ولم يتبقى أحداً في المنزل سوانا أنا وشقيقاتي ووالدي والدي وعلى الرغم من كوننا متعلقات ومتقفات وعلى قدر كافٍ من الجمال فقد رفض أن نتزوج». وتضيف إيمان: «توفي والدي في عمر ٩٠ سنة وبقيت أنا وشقيقاتي في المنزل بعد زواج شقيقاتي الكبرى التي تعرفت على زوجها من خلال مساعدة إخواني لها وهي اليوم تعيش بسعادة بالغة ولديها ٣ أولاد إلا أن والدي سامحها قبل وفاته... بعد وفاة والدي شعرت بأنه لا جدوى من الزواج خاصة وأنني أصغر شقيقاتي وفي قرارة نفسي كنت أتألم جدا عندما أرى صديقاتي مع أزواجهن وأولادهن وأنا مازلت فتاة تحلم بإرتداء الفستان الأبيض إلا أنني أعود لأقنع نفسي أن هذه الأمور تعود إلى القسمة والنصيب دائماً...».

راتبي الشهري جعلني أقف في صفوف

العوانس ...

وفي قصة أخرى نجد أن نادية محمد (٦٠ سنة) كانت تعمل معلمة في مدرسة ثانوية خاصة في السعودية وتتمتع بقدر عالٍ من الجمال إلا أن والدها وشرطه الصعبة كانت تقف عائقاً أمام ارتباط ابنته نادية وزوجها. تقول نادية: «ظروفنا المادية كانت صعبة جداً فكان اعتماد عائلتي على راتبي الشهري اعتماداً كلياً حيث أنني ومع بداية كل شهر كنت أسلم والدي راتبي الشهري بالكامل ليعمل أفراد العائلة خاصة وأنه عاطل عن العمل وعدد أفراد الأسرة يصل إلى الثمانية أفراد. عندما كان يتقدم لخطبتي أشخاص كان والدي يشترط عليه بأن يُبقيني في عملي للاستفادة من راتبي وهذه الشروط التي كانت تنفر المتقدمين لخطبتي ما يجعلهم يعدلون عن الارتباط بفتاة تصرف على عائلتها حتى وإن تزوجت...». بقيت نادية في منزل والدها تعيل عائلتها بعد وفاة والديها وهي اليوم متقاعدة.

ضحايا المشعوذين ...

وفي قصة مخالفة وتحديداً في إحدى المدن السعودية

الكبرى أدى تأخر زواج عطايف سالم وبلوغها منتصف الأربعين دون زواج إلى بحث والدتها العجوز عن حل لدى المشعوذين، تقول عطايف: «لم أكن أتمتع بجمال فائق إلا أنني كنت فتاة عادية وكنت متعلمة وأعمل في أحد المستوصفات الخاصة وشقيقاتي جميعهن تزوجن ولهن الكثير من الأطفال إلا أنني بقيت مع والدي في المنزل وكنت دائماً أنظر في عينيها وهي تنظر إلي بحسرة عندما بدأت أبلغ سن الأربعين وكانت دائماً تقرأ القرآن وتعمل على كتابة آيات قرآنية وتضعها تحت فراشي وعندما أراها تفعل ذلك أبدأ بالضحك وأخبرها أن هذه المسائل هي قسمة ونصيب وإن كان مكتوباً لي الزواج سأتزوج...».

لم تتوقف الودة عطايف عن محاولة طرق أبواب الأصدقاء والمشعوذين علها تجد من يخلصها من سحر أوقف نصيبها في الزواج وارتباطها بمن يناسبها وذلك بعد اقتناع تام بأن ابنتها مسحورة وبعد ذهابها إلى مشعوذ أكد لها هذا الحل طلب منها مبلغ وقدره ٥٠ ألف ريال سعودي لفك السحر عني ولأنني لم أكن أملك هذا المبلغ قمت بأخذ قرض من البنك وإعطائه لوالدي ولم أكن أعرف أنه للمشعوذ الذي ادعى أمامها بأنني مسحورة وهو ما أعاق زواجي طيلة هذه السنوات عادت والدي من منزل المشعوذ وهي سعيدة جداً وتبشرنى بأني سأتزوج بعد أقل من أسبوع خاصة بعد أن قامت بفك السحر عني.. ومر الأسبوع تلو الآخر ولم يأتني أحداً لخطبتي ومرت الأيام والسنوات واليوم شارف عمري على منتصف الخمسين ولم أتزوج ومازلت والدي تنتظر أن يأت هذا العريس وأن يصدق ذلك المشعوذ...».

التعليم والعمل من أهم الأسباب التي

تؤخر زواج الفتاة

أوضح مستشار برامج السلوك الاجتماعي ومدير العيادات الخارجية والخدمة الاجتماعية الطبية في مستشفى حراء في السعودية عادل عبد العزيز أن مفهوم العنوسة يجب ألا يقتصر فقط على المرأة بل أيضاً هناك رجال يطلق عليهم لقب عانس. قال: «لدينا مشكلة في تأخر سن الزواج بالنسبة لكلا الجنسين المرأة أو الرجل فلو عدنا إلى الخلف ما يقارب العشرين سنة إلى الوراء سنجد أن سن الزواج بالنسبة للرجل كان بين ١٩ و ٢٠ سنة والمرأة كان سن الزواج المناسب لها ما بين ١٥ و ١٧ سنة أما اليوم فنجد الكثير من الشباب الذين باتوا يتزوجون في أعمار ٢٨ إلى ٣٠ سنة ولا أبلغ إن ذكرت أن هناك شباباً وصلوا إلى سن الأربعين ولم يتزوجوا أما بالنسبة للمرأة فقد يبلغ سنهن الثلاثين ولا تتزوج...».

وحول أهم أسباب العنوسة في السعودية أشار عبد العزيز إلى أن تعرض المجتمع إلى مجموعة من المتغيرات الاجتماعية نتج عنه تأخر سن الزواج وهذه التغيرات لها علاقة بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية بشكل خاص والسبب الآخر هو مشكلة التحلل الأسري فبدأت أدوار الأسرة تختفي وتضمحل فدور الأب بدأ بالتغير وكذلك الأم ما أدى إلى غياب الناصح والموجه والمساعد على حل مشاكل العائلة وأفرادها. وأيضاً من ضمن الأسباب التي تساعد على تأخر سن الزواج في السعودية قلة فرص العمل بالنسبة للشباب لذلك يعزفون عن الزواج مبكراً ويقابلها طموحات النساء الشخصية وإقبال المرأة على الوظيفة وإكمال تعليمها فيمر قطار الزواج لتجد نفسها في سن ٣٥ إلى ٤٠ سنة.

وعن سن العنوسة لدى الفتيات ذكر عبد العزيز إلى أن سن العشرين أو الثلاثين بالنسبة للمرأة في وقت سابق كان يعتبر كارثة لها أما اليوم قد نجد فتاة فوق سن الثلاثين وغير متزوجة وذلك لأسباب وظيفية أو اقتصادية أو طموحات تعليمية وعملية وذلك يعود للمتغيرات التي سبق وأن تحدثنا عنها. 📌